القسم الثاني : مؤشرات الاصلاح في النظـــم التعليميـــة

لقد استخدم منهج تحليل النظم عدد من علماء اجتماع التربية التقليديين لتحديد مؤشرات - أو متغيرات - التظم التعليمية. وتحدد مؤشرات النظم التعليمية، وفقا لهذا المنهج، في أبعاد ثلاثة معروفة: المدخلات والعمليات والمخرجات. وتعتبر دراسة جونستون J.Johnston عن أبعاد وتصنيف النظم التربوية مثالا جيدا في استخدام هذا المنهج. وقد حدد جونستون ١٨ مؤشرا لقياس البعد الأول و٧١ مؤشرا لقياس البعد الثاني. واستبعد البعد الثالث من القياس - لأسباب منهجية لديه. ومن بين مؤشرات البعد الأول علي سبيل المثال: معدلات القيد للبنين والبنات في الصفوف الأولي من المراحل التعليمية الثلاث، ونسبة المقيدين في كل مرحلة لكل عشرة ألف من نفس الفئة العمرية في المجتمع ونسبة المدرسين لكل عشرة آلاف نسمة. أما مؤشرات أو متغيرات البعد الثاني - العمليات - فهي علي سبيل المثال نسبة ما ينفق علي التعليم الي مجمل ميزانية الانفاق الحكومي في المجتمع، ونسبة المعلمين الي التلاميذ في كل مرحلة، ومعدل الانفاق علي التلميذ الواحد في كل مرحلة. وقد عالج جونستون هذه المتغيرات احصائيا لدراسة وتصنيف النظم التربوية في ٧٦ دولة. لكن يعاب علي هذه الدراسة ما يعاب علي استخدام منهج تحليل النظم عموما في دراسة النظام التربوي فقد غرقت الدراسة في

عمليات احصائية. واختزلت النظام التعليمي الي متغيرات كمية جزئية، فتاهت الجوانب الكيفية، وصعب علينا فهم خصوصية كل نظام تعليمي وتوجهاته السياسية والاجتماعية في مجتمعه الكبير.

وينبهنا جالتونج (J. Galtung 1976:26) الي أن مؤشرات الاصلاح والتنمية في أي مجتمع لا ينبغي أن تتم وفق قياسات فنية بحتة، فالمؤشرات ينبغي أن تأخذ بعين الاعتبار مدي أشباع الحاجات الشعبية ومدي انخراط الشعب ومشاركته في عملية الاصلاح والتنمية. وأن مؤشرات التنمية (عموما) ينبغي أن تتكامل لتشمل حاجات الانسان ومدي اشباع هذه الحاجات. فمؤشرات الاصلاح التربوي التقليدية، تلك التي تقوم علي التحليل الكمي للمدخلات والمخرجات، أو علي التحليل الكمي لحسات التكلفة والعائد، لا تستطيع أن تقول لنا شيئا عن توزيع المصادر التربوية بين كل الجماعات والقوي الوطنية ومدي مشاركة هذه القوي في أوجه العائد التربوي. ومثل هذا الجانب هام في تحديد التوجه السياسي والاجتماعي لعملية الاصلاح التربوي: لماذا الاصلاح ومن المستفيد؟.

وقد حاول "فاجيرليند" و"ساها" (Fagirlind & Saha 1983) الجمع بين المنظور الكمي والكيفي في دراسة الاصلاح التربوي وذلك بتحديدهما لخمسة مؤشرات تبين الجوانب التي يمكن أن يظهر فيها الاصلاح التربوي في النظم التعليمية القومية وهذه المؤشرات هي:

١ - مخصصات المصادر الوطنية لتمويل التربية.

٢- توزيع هذه المخصصات داخل النظام التعليمي نفسه، وبين مستوياته المختلفة.

٣- النسب المئوية للقيد، وفق الجنس والطبقة الاجتماعية.

٤ - النسب المئوية للطلاب الذين أتموا مستويات مختلفة من التعليم.

٥ - أهداف التعليم والمناهج والأنشطة.

ويضيف "فاجيرليند" و"ساها"، مؤشر هو مدي الاهتمام بالتربية خارج نطاق التعليم الرسمي: أعني التعليم اللامدرسي Non-Formal Education والتعليم اللانظامي In-Formal Education.

ومن الواضح أن مؤشرات "فاجيرلند" و"ساها" السابقة رغم أنها قد أضافت بعض الجوانب الكيفية في النظام التعليمي، ورغم أنها اشتملت علي مؤشرات كمية لجانب من العلاقات البنيوية بين النظام التعليمي وبنية المجتمع. الا أنها قد أغفلت تماما بنية العلاقات الاجتماعية والثقافية داخل المدرسة - وقد اوضحنا أهميتها في القسم الأول من الدراسة. كما أغفلت أيضا بنية الجوانب السلوكية المستهدف تنميتها في التلميذ خلال العملية التربوية، وهي تمثل ناتج العملية التعليمية. فما يساعدنا علي دراسة وتصنيف أنماط الاصلاح التربوي، هي تلك المؤشرات التي توضح (وتقيس) كلية النظام التربوي في علاقته ببنية المجتمع الكبير.

مؤشرات مقترحة :

من خلال مناقشتنا لمعني وجوانب الاصلاح الراديكالي في القسم الأول من هذه الدراسة، ومن خلال ما تشير به الكتابات التي

تناولت مسألة الاصلاح التعليمي الراديكالي، سواء من خلال تحليل نظري أو من خلال دراسات امبريقية، يمكن أن نحدد أهم المؤشرات التي يمكن أن تشمل أو تستوعب كلية جوانب النظام التربوي، تلك الجوانب التي يمكن أو بالأحري يجب أن تكون موضوعا للاصلاح التربوي الحقيقي - كما نفهمه من نظر نقدية.

وثمة مفاهيم أربعة تمثل الجوانب الأساسية التي يقوم عليها أي يظام تعليمي، والتي لا يمكن أن تغفلها أي جهود للاصلاح التربوي - الراديكالي وهذه المفاهيم هي [١٣] البنية المعرفية - البنية الاجتماعية -بنية التفاعل السلوكي - موضع التربية. ويمكن أن يقوم علي كل مفهوم من هذه المفاهيم مجموعة من المؤشرات تقع في دائرة المفهوم وتشير اليه. وفيما يلي نتناول كل مفهوم والمؤشرات التي تقوم عليه وتشير اليه، كل علي حده.

١ - مؤشرات " البنية المعرفية " :

ونعني بها المؤشرات التي تقوم علي مفهوم البنية المعرفية. ومفهوم البنية المعرفية يشير الي الاسس الابستمولوجية التي يقوم عليها التعليم كما يشير الي طبيعة المعرفة وتوزيعها (كرأس مال ثقافي) داخل الفصل الدراسي، كما يشير الي بنية الأهداف وطبيعة الأنشطة التعليمية - المعرفية. والمؤشرات التي تقوم علي هذا المفهوم تشير أو تقيس التغير في الأهداف المعرفية، والمحتوي الدراسي، والمفاهيم المعرفية التي تدرس. والأسئلة الآتية تمثل هذه المؤشرات وتوجهنا الي دراسة وفهم الجوانب الكمية والكيفية لمفهوم البنية المعرفية في النظام التعليمي.

السؤال	(الجانب الذي يشير اليه السؤال)
= ما المسلمات والافتراضات التي تحدد كيفية التعليم؟	(نظرية المعرفة)
= ما التلميذ المثالي - المرغوب؟	(الاهـــداف)
= ما الأنشطة التربوية التي تتبع لاعداد التلميذ المرغوب؟	(الطرق والاساليب)
= ما المحتوي المعرفي للانشطة التربوية؟	(المحـتـوي)

٢ - مؤشرات "البنية الاجتماعية" :

ونعني بها المؤشرات التي تقوم علي مفهوم البنية الاجتماعية. وهذا المفهوم يشير الي بنية العلاقات الاجتماعية التي تتم من خلالها العملية التعليمية، كما يشير الي آليات الانتقاء الاجتماعي داخل المدرسة، وبنية وتوزيع الفرصة التعليمية داخل النظام التعليمي، وبنية توزيع المخصصات علي التعليم ومراحله المختلفة. وهو مفهوم متقاطع مع مفهوم "*المنهج الخفي*" الذي أشرنا اليه سابقا. والمؤشرات التي تقوم علي هذا المفهوم تقيس (أو تشير الي)، التغير في تلك العناصر السابقة المذكورة. والاسئلة الآتية توضح الجوانب الكمية والكيفية لهذه المؤشرات.

السؤال	الجانب الذي يشير اليه السؤال
ـ ما الأشكال التعليمية المختلفة التي تتم من خلالها الأنشطة التربوية ؟	(الاشكال التربوية)
ـ ما المصادر المادية المخصصة للصرف علي التعليم وكيف توزع هذه المصادر ؟	(التمويل)
ـ من الذي ينتقي؟ وكيف ؟ – التشعيب وآليات الانتقاء داخل المدرسة ؟	(الانتقاء)
ـ ما نمط العلاقات الاجتماعية داخل المدرسة والفصل الدراسي ؟	(العلاقات البيداجوجية)

٣ – مؤشرات "بنية التفاعل السلوكي" :

ونعني بها المؤشرات التي تقوم علي مفهوم بنية التفاعل السلوكي. وهو مفهوم يشير الي أنماط التفاعل الاجتماعي، وأشكال هذا التفاعل داخل المدرسة والفصل الدراسي وخارج المدرسة وعلاقة التلميذ والمدرسين بهذا التفاعل، كما يشير أيضا الي نمط السلوك الناتج عن هذا التفاعل، ونسق التعزيزات – الثواب والعقاب – في

عملية التفاعل. والأسئلة الآتية توضح الجوانب الكمية والكيفية لهذه المؤشرات التي نقيس أو تشير الي التغيرات الحادثة في تلك الجوانب.

السؤال	الجانب الذي يشير اليه السؤال
ـ كيف يسلك كل من المدرس والتلميذ داخل المدرسة؟	(السلوك داخل المدرسة)
ـ كيف يسلك كل من المدرس والتلميذ خارج المدرسة؟	(السلوك خارج المدرسة)
ـ ما أشكال التفاعل والمناشط المتوفرة للمعلم والتلميذ؟	(أشكال التفاعل)
ـ ما أشكال التفاعل والمناشط التي يقوم بها الخريج - لخدمة المجتمع؟	(السلوك بعد التخرج)

٤ - مؤشرات "موضع *التربية*" (١٤)

"*وموضع التربية*" مفهوم يشير الي المكانة الخاصة التي تحتلها التربية في مجتمع ما بحكم الظروف أو العوامل التاريخية التي يمر بها هذا المجتمع. فالتربية تحتل مكانة هامة في كل مجتمع لكنها في كل مجتمع تختلف في أهميتها عن المجتمع الآخر، سواء بالنسبة الي الحكومة أو القيادات الشعبية أو الجماهير. ومؤشرات "موضع التربية" هي تلك المؤشرات التي تقوم علي هذا المفهوم، وهي تشير الي أو تقيس التغير في درجة الأهمية التي تحتلها التربية في مجتمع ما.

والأسئلة الآتية توضح الجوانب الكمية والكيفية لمؤشرات موضع التربية.

السؤال	الجانب الذي يشير اليه السؤال
ـ ما اتجاه القيادة السياسية نحو التربية ودورها في المجتمع؟	(الاتجاه نحو العملية التربوية)
ـ كيف ترى القيادة السياسية المعلم ودوره في المجتمع؟	(الاتجاه نحو دور المعلم)
ـ كيف يرى رجل الشارع أهمية التربية؟	(الرأي العام تجاه التربية)
ـ كيف يرى رجل الشارع أهمية المعلم ودوره في المجتمع؟	(الرأي العام تجاه المعلم)

وهذه *المفاهيم الأربعة السابقة*، وما تقوم عليها من مؤشرات تشير الي أو تقيس جوانبها المختلفة، قد تمكننا من فهم الجوانب الكمية والكيفية لجهود الاصلاح التربوي واتجاهات التغير فيه. وهذه المفاهيم، بما تنطوي عليه من مؤشرات، قد تمكننا أيضا من بناء تصنيف طبيولوجي لجهود الاصلاح التربوي في المجتمعات التي مرت بتجربة الثورة الاجتماعية، بما يوضح علاقة هذه الجهود بمتغيرات أنماط التغير الاجتماعي الثوري - في تلك المجتمعات.

وفيما يلي ننتقل الي دراسة الثورة وأنماطها المختلفة والمتغيرات التي ينطوي عليها كل نمط في تشكيل وتحديد الاصلاح التربوي في كل هذه الجوانب المختلفة في النظم التعليمية.